

## الرسالة

(تيطس ٣: ٨-١٥)

يا ولدي تيطسُ صادقاً هي الكلمةُ وإياها أُريدُ أن تقرّرَ حتّى يهتَمَ الذين آمنوا بالله في القيام بالأعمال الحسنة. فهذه هي الأعمالُ الحسنةُ والنافعةُ\* أمّا المباحثاتُ الهذيانةُ والأنسابُ والخُصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيةُ فاجتنبها. فإنّها غيرُ نافعةٍ وباطلةٌ\* ورجلُ البدعةِ بعد الإندارِ مرّةً وأخرى أعرَضَ عنه\* عالماً أن من هو كذلك قد اعتسَفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسه على نفسه\* ومتى أرسلتُ إليك أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادرْ أن تأتيني إلى نيكوبوليسَ لأنّي قد عزمتُ أن أشتي هناك\* أمّا زيناسُ معلّمُ الناموسِ وأبلوسُ فاجتهدْ في تشييعهما متأهبين لئلا يعوزهما شيءٌ\* وليتعلمْ ذونا أن يقوموا بالأعمال الصالحة للحاجاتِ الضروريةِ حتّى لا يكونوا غيرَ مثمّرين\* يسلمُ عليك جميعُ الذين معي\* سلمُ على الذين يحبوننا في الإيمان. النعمةُ معكم أجمعين. أمين.

## القداسة في الكتاب

### المقدس

من أولى الصلوات التي يتعلّمها المؤمن في الكنيسة هي «قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت ارحمنا» ويعلن فيها أن الله الثالث هو «القدوس»، وهو وحده قدوس. تبدو هذه الصفة موقوفة على الله، لكنّها تنسب مزاراً إلى أمورٍ أخرى؛ فإننا نقول إن الأناجيل مقدّسة، ونحن مدعوون لأن نكون قدسين، كما أن الهيكل مقدّس أو الأسبوع مقدّس أو الأواني الكنسية مقدّسة... يشقّ اللفظ السامي

«قوديش»، الذي يعني الشيء المقدّس والقداسة، من مصدر يفيد «القطع أو الفصل»، ويوحى بفكرة المنفصل عن الاستعمال العادي. فالأشياء المقدّسة لا يجوز لمسها أو الاقتراب منها إلا بمراعاة بعض شروط خاصّة بالطهارة الطقسية. لكن الكتاب المقدّس يُعطي مفهوماً أعمق للقداسة: فهو يعرف القداسة بالرجوع إلى مصدرها عينه، الله الذي من لدنه تستمد كلُّ قداسة. ويعرض الكتاب المقدّس المشكلة الخاصّة بطبيعة القداسة التي هي مشكلة سرّ الله واشتراك البشريّة فيها، فتتخذ هذه

القداسة أولاً طابعاً خارجياً بالنسبة للأشخاص والأماكن والأشياء التي تجعلها «مقدّسة» ولا تصبح حقيقيّة إلا بموهبة الروح القدس ذاته، وعندئذ تنتشر المحبّة التي هي الله نفسه (١ يوحنا ٤: ٨) بانتصارها على الخطيئة التي كانت تحول دون إشعاع قداسته.

### العهد القديم:

تطلق صفة «قدوس» على الله «لأنّ الربّ إلهنا قدوس»، (مز ٩٩: ٩) وصفة «قديس» أو «مقدّس» على كل أمرٍ آخر (خر ٣٠: ٢٥؛ لاوي ١٠: ١٣؛ مز ١١: ٤؛ أشع ٤٨: ٢). فماذا نعني بهذا التمييز، وماذا يعني ان الله قدوس؟

هذه الصفة الأساسية التي تميّز الله نفسه ليست عبارة عن انفصال وسموٍ فحسب، بل تتضمّن كل ما يملكه الله من غنى وحياءٍ وقدرة... وهي بالتالي تعبّر عن المطلق في الله. بغيرته على حقه المطلق في العبادة والطاعة، يريد الله أن يعترف الناس بقداسته وأن يعاملوه باعتباره الإله الواحد الحقيقي، فيعلن قداسته الذاتية عن طريق البشر (خر ٢٠: ٥-٥). كما يحتم ان لا يمتهن اسمه القدوس (لاو ٢٢: ٣٢). لهذه الغاية اختص الله نفسه ببعض الأماكن (أرض، معبد،...) والأشخاص

العدد ٢٨/٢٠١١

الأحد ١٥ تموز

آباء المجمع المسكوني الرابع

الشهيد كيريكس ويوليطة

اللحن الخامس

إنجيل السحر السادس

## الإنجيل

(متى ٥: ١٤-١٩)

قال الرب لتلاميذه أنتم نور العالم لا يمكن أن تخفى مدينة واقعة على جبل ولا يوقد سراج ويوضع تحت الكيال لكن على المنارة ليضيء لجميع الذين في البيت هكذا فليضي نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أبائكم الذي في السموات. لا تظنوا أنني أتيت لأحلل ناموس ولكن لأتمم الحق أقول لكم إنه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يتم الكل\* هذه الوصايا الصغار ويعلم الناس هكذا، فإنه يدعى صغيراً في ملكوت السموات. وأما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات.

## تأمل

ثمّة أناس ممن يزاولون مهام زمنية ويحملون، في أغلب الأحيان، على ما يرتدون من ثياب علامة الصور الملكية، يلقون الاحترام بالنظر إلى هذا الواقع من أعين الجميع، فلا يرضون بأن يقدموا على ما من شأنه أن يحط من قدر الثياب التي تحمل العلامات الملكية. وإذا ما

المختلفة (لاو ١٧ إلى ٢٧). من هنا تأتي دعوة الله لشعبه: «كونوا قديسين لأني قدوس أنا الرب إلهكم» (لاو ١٩: ٢٠؛ ٢٦: ٢٠).

## العهد الجديد:

إذا كان الله قد أعلن قداسه في ظهوراته، فقد أعلنها لنا في العهد الجديد في ابنه الوحيد يسوع المسيح واشركنا فيها بواسطة روحه القدوس.

ترتبط قداسة المسيح ارتباطاً حميماً ببنوته الإلهية وبحضور روح الله فيه إذ حبل به بالروح القدس، و«القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو ١: ٣٥). وأثناء اعتماده من يوحنا ينادى «الابن الحبيب» مسحة الروح القدس (لو ٣: ٢٢؛ أع ١٠: ٣٨). وعند طرده الأرواح النجسة تعلن الشياطين أنه «قدوس الله» و«ابن الله» (مر ١: ٢٤؛ ٣: ١١). وقد أصبح هذان التعبيران مترادفين (يو ٦: ٦٩؛ راجع متى ١٦: ١٦). وأمام المسيح يشعر الإنسان أنه خاطئ كمثل ما يشعر به أمام الله (لو ٥: ٨؛ أشع ٦: ٥).

المسيح «عبد الرب القدوس» (أع ٤: ٢٧؛ ٣٠) احتمل الموت مع أنه هو ملك الحياة، «لذلك رفعه الله» (في ٢: ٩). وإذا قام من بين الأموات بحسب روح القداسة (رو ٤: ٤) فإنه ليس من هذا العالم (يو ١٧: ١١). وعليه، فالجالس عن يمين الله (مر ١٦: ١٩) يسوع أن يسمى «القدوس»، مثلما يطلق هذا الإسم على الله (رو ٣: ٧؛ ١٠: ٦). فقداسة المسيح هي إذا من نوع آخر غير تلك القداسة النسبية التي يتمتع بها قديسو العهد القديم. إنها تتوحد مع قداسة الله، أبيه القدوس (يو ١٧: ١١). وهي تدفعه إلى أن يحب خاصته لدرجة أنه يشركهم في مجده الذي يقبله من الأب وأنه يبذل حياته من أجلهم. هكذا يظهر ذاته قدوساً: «أقدس أنا ذاتي... ليكونوا هم أيضاً مقدسين»

(كهنة، أنبياء...)، والأشياء (تقدمات، ثياب... والأزمنة، تكرس له بواسطة مراسيم دقيقة، وتكون بالتالي محرمة على الاستعمال العادي. كل هذه الأشياء مقدسة ولكن قداستها تكون بمقدار علاقتها بالله. فكل شيء لله: «للرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها» (مز ٢٤: ١). وإذا اختار الله بعض الأماكن والأشخاص لإعلان قداسها، فهذا لا ينفي صفة القداسة عن الأماكن والأشخاص الأخرى، لأنها تخصه، ولا يمكن حبس الله في الأماكن التي اختارها هو لنفسه، ولا يمكن ربط القداسة بمكان أو بشخص أو بشيء معين لأنها من قداسة الله. هكذا فقد اختار الله شعباً معيناً ليعلم فيه قداسه، وقد أكد لشعبه هذا أن هذا الحق ليس مطلقاً، فالشعوب الأخرى هي له أيضاً: «أستم لي كبنيتي الكوثيين يا بني إسرائيل يقول الرب. ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والآراميين من قير» (عاموس ٩: ٧). إلا أن هذا الاختيار يفرض على الشعب السلوك وفق قداسة الله (لاو ٢٢: ٣١-٣٣؛ تث ١٧: ٦-١٠). وترتكز قوة هذا الشعب لا على الجنود أو على سياسة ماهرة، ولكن على إيمانه بالله «قدوس إسرائيل» (إشع ٧: ٩)، وعليه أن يظهر نفسه، أي أن يغتسل من نجاسة تتنافى مع قداسة الله، استعداداً لمشاهدة التجليات الإلهية أو الإشتراك في العبادة (خر ١٩: ١٠-١٥). ولا بد لإرضاء الله من القيام بأفعال العدل والطاعة والمحبة (إشع ١: ٤-٢٠؛ تث ٦: ٤-٩). لذلك فالطهارة المطلوبة ليست الطهارة الطقسية فقط، بل القداسة التي يعيشها الإنسان وفق الفروض العديدة العائلية والاجتماعية، مع عدم إهمال الطقسية منها، تلك الفروض المنصوص عنها في الشرائع

حدّثتهم أنفسهم بالقيام بهذا الأمر، فإنّ هناك من يردعهم عنه. وإذا رام هذا أو ذلك أن يسيء معاملتهم، فإنّهم يجدون في ما يردون من ثياب ضمانة كفيفة بأن تردأ عنهم كل أمر مشين. أمّا الذين يحملون دوماً المسيح لا منقوشاً على ثياب بل في نفوسهم، ومع المسيح، أباه وحضور الروح القدس، فحريّ بهم حقاً أن يبرهنوا عن ثقة متينة، مظهرين أمام الجميع، باستقامة مسلّهم ومراقبة حياتهم، أنّهم يحملون الصورة الملكية. فكما أنّ الجميع يعترفون بالذين يعلقون على ثيابهم الصور الملكية، كذلك نحن الذين لبسوا المسيح دفعة واحدة واستحقوا أن يمتلكوه على الدوام، نستطيع، اللهم إذا ما كان لنا في الأمر أدنى رغبة، وحتى من غير أن نتفوه ببنت شفة، أن نظهر بواسطة استقامة حياتنا قدرة ذاك الذي يسكن فينا. وكما أنّ تهطل ثيابكم وبريقها جذبان كلّ الأنظار، كذلك يُمكنكم، اللهم إذا ما رغبت في ذلك، وعن طريق مسلك واجتهاد بحسب اللّه وبشرط أن تحافظوا على بريق هذا الثوب الملكي على نحو أشدّ ممّا هو عليه الآن، أن تجتذبوا إليكم كل الذين يرونكم وأنتم تظهرون الحميّة عينها وتمجّدون المعلم.

(يو ١٧: ١٩-٢٤).

ويصير المؤمنون قديسين في المسيح بالاشتراك في حياة المسيح القائم من بين الأموات بالإيمان والمعمودية التي تمنحهم «المسحة الآتية من القدس» (١ كور ١: ٣٠؛ أف ٥: ٢٦؛ ١ يوحنا ٢: ٢٠). فيهم (١ كور ٣: ١٦-١٧؛ أف ٢: ٢٢). ويقوم الروح القدس بالدور الرئيسي في تقديس المسيحي. فهو الذي يغدق عليه المواهب الروحية، وحضوره الثابت في نفوس المؤمنين يجعل من أجسادهم «هيكل الروح القدس»، و«هيكل الله» (١ كور ٦: ١٩؛ ٢: ١٦-١٧)، وهم في شركة حقيقية معه (٢ كور ١٣: ١٣). كما أنّ «كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله» (روا ٨: ١٤-١٧)، يحملون دوماً ينبوع القداسة الإلهية في ذواتهم. القديسون إذا هم جميع المؤمنين، الذين بالروح القدس يشتركون في ذات قداسة الله، ويؤلفون «الامة المقدسة»، و«الكهنوت الملوكي»، و«يكوّنون الهيكل المقدس» (١ بط ٢: ٩؛ أفس ٢: ٢١). إلا أنّ ذلك يتطلب منهم قطع الصلة بالخطيئة، والتصرفات الوثنية (١ تس ٤: ٣) وأن يسلكوا «حسب القداسة الآتية من لدن الله، لا بحسب الحكمة البشرية» (٢ كو ٢: ١٢؛ راجع ١ كو ٦: ٩-١١؛ أف ٤: ٣٠؛ ١: ٥؛ تيط ٣: ٤-٧). فالمسيحي قد صار خاصة المسيح ويجب عليه أن يشاركه في آلامه ويتمثل به في موته فيبلغ معه القيامة من بين الأموات (في ٣: ١٠-١٤).

## المسيح الدجال

ترد عبارة «المسيح الدجال» أو «ضد المسيح» كثيراً في كتابات القديس يوحنا الإنجيلي في العهد الجديد (١ يوحنا ٢: ١٨ و٢٢، ٤: ٣، ٢ يوحنا ٧). الترجمة الحرفية للأصل اليوناني Anti-Christos هي «ضد المسيح»،

والمقصود بهذه العبارة أي شيء أو شخص مضاد للمسيح. كل قوة مادية أو معنوية أو شخص أو سلوك أو ممارسة تعمل عكس المسيح وتعاليمه وتبعدنا عن المسيح يمكن تسميتها «ضد المسيح» أو «المسيح الدجال».

الرسول بولس يتوقع ظهور (صورة) المسيح الدجال قبل المجيء الأخير للمسيح والدينونة العامة. يقول: «لا يخذعنكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتي (المسيح) ان لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن انسان الخطيئة ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى انه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله... وحينئذ سيستعلن الأتيم الذي الرب يبديه بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا» (٢ تس ٢: ٣-١٠).

الإنجيلي يوحنا يصف المسيح الدجال Antichrist على أنه «وحش» (التنين) طالع من البحر» (رؤ ١٣: ١) وان العديد يسجدون له. في هذا الوصف المليء بالتعابير الرمزية يُقدّم المسيح الدجال على انه المضاد لله، على أن قوته وقدرته من الشيطان. يُقدّم كرئيس عسكري يمارس السلطة والقوة في العالم، ويشن الحرب على المؤمنين هازماً بعضهم. لكن هذا «الوحش» يظهر في الأخير مقيّداً وملقى في «بحيرة النار المتقددة بالكبريت» (رؤ ١٩: ٢٠).

يقول القديس يوحنا الدمشقي (القرن الثامن) في كتابه «عرض الإيمان القويم» أن لاستعمال تعبير «المسيح الدجال» في الكنيسة الأرثوذكسية وجهين: الأول عمومي، ويستعمل لوصف أي شخص يعلم

تعليمًا مغلوطنًا حول يسوع المسيح: «من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الأب والإبن. كل من ينكر الإبن ليس له الأب أيضًا ومن يعترف بالإبن فله الأب أيضًا» (١ يو ٢: ٢٢ و ٢٣). والثاني بحسب تعبير الدمشقي: «ولكن بمعنى أضيق وخاص، فإن هذا الذي سيأتي في منتهى الدهر هو المسيح الدجال». بعد أن تتم بشارة الإنجيل إلى كل العالم «حينئذ سيستعلن الأئيم الذي الرب يبديه» (٢ تس ٢: ٨ و ٩ و ١٠). بالنسبة للدمشقي الشرير سيظهر بصورة إنسان «كثمرة زنى ويأخذ كل قوة الشيطان... في بداية حكمه أو عبوديته يمثل دور قداسة، ولكن عندما يسود سوف يضطهد كنيسة الله ويظهر كل شروره». المسيح سوف يدمر المسيح الدجال عند عودته في نهاية العالم. ماذا عن المقالات الصحافية التي تتحدث عن ظهور المسيح الدجال؟ لقد ظهرت عدة مقالات تتحدث عن المسيح الدجال والصقت صفة المسيح الدجال ببعض الأشخاص مثل الإمبراطور نيرون أو أريوس الهرطوقي أو غيره. كذلك نسمع من وقت إلى آخر عن ظهور المسيح الدجال في أماكن عدة. في الحقيقة يمكننا القول ان كل ما يخرب عمل المسيح هو «ضد المسيح» وبالتالي المسيح الدجال لأنه كما يقول الرب «من ليس معي فهو علي» (متى ١٢: ٣٠). وإذا أردنا ربط مجيء المسيح الدجال بمجيء الرب يسوع في اليوم الأخير، عندها يصبح الكلام عن توقيت معين لمجيء المسيح الدجال غير واقعي لأنه لا أحد يعرف مجيء الرب يسوع كما علمنا هو (أع ١: ٧). أما ربط الموضوع بالآخرة فهذا أمر نعيشه يوميًا لأن لا أحد منا يعرف يوم

موته. الآخرة بالنسبة لنا، يوم ماتنا، ونحن مدعوون لأن ننتبه لكل ما يبعدها عن المسيح. فإذا كان ما نقرأه وما نشاهده وما نسمعه أو ما نتكلم به أو نتكلم معه يبعدها عن المسيح فهذا هو المسيح الدجال الذي يحرمننا المسيح والملكوت. «أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم ان ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أصداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم انها الساعة الأخيرة... من هو الكذاب إلا الذي ينكر ان يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الأب والإبن» (١ يو ٢: ٢٢ و ٢٣). كل ما يبعدها عن الرب يسوع هو «ضد المسيح»: «امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآن هو في العالم» (١ يو ٤: ١-٣). **الآن هو في العالم**، أي ان كل وقت هناك من أو ما يبعدها عن المسيح لأن الآخرة الشخصية هي موت الإنسان. الدعوة أن نكون متنبهين قبل أن يوافي الموت وأن لا نكون وقعنا في حبل المسيح الدجال، أي ضد المسيح.

## عيد مار الياس

بمناسبة عيد القديس المجيد ايلياس النبي التسببتي يترأس سيادة راعي الأبرشية خدمة صلاة الغروب عند الساعة من مساء الخميس ١٩ تموز ٢٠٠١ في كنيسة دير مار الياس بطينا، وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ٢٠ تموز ٢٠٠١ في كنيسة مار الياس في المصيطبة.

لهذا السبب قال المسيح: «ليضيء نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات». أرايت كيف أنه يدعونا إلى بعث النور الذي فينا ليس فقط بواسطة الثياب بل عن طريق الأعمال أيضًا. فبعد أن قال: «ليضيء نوركم»، أضاف: «ليروا أعمالكم الصالحة». فالنور الذي يتحدث عنه لا ينحصر في المعنى المادي للكلمة، بل يضيء نفوس المحققين به وعقولهم. إنه يبده ظلام الشر ويحث الذين يتقبلونه على أن يشعوا بنورهم الخاص، ويقتفوا الفضيلة.

فليكن نوركم ساطعًا بحيث لا ينيركم أنتم فقط، بل يشع أيضًا أمام الناس الذين هم بحاجة إلى الاستنارة به. فكما أن النور المادي يبده الظلام ويتيح للذين يسرون على الطرقات المادية المضي باستقامة، كذلك أيضًا النور العقلي الصادر عن المسلك السليم ينير الذين أعمى الضلال بصر نفوسهم، فتأهوا عن رؤية الفضيلة، ويزيل التئام أجفانهم منقياً عيون أذهانهم ومعيداً إيها إلى الطريق المستقيم، فتسلك من الآن فصاعداً سبيل الفضيلة.

القديس

يوحنا الذهبي الفم